نيويورك تايمز: العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تظهر علامات التوتر بعد 7 أكتوبر

إقليمي ودولي ~ الاثنين 01 يناير 2024

سلط تقرير لصحيفة نيويورك تايمز الضوء على علامات التوتر التي بدأت تظهر على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية مع استمرار حرب إسرائيل في غزة.

تستحضر الصحيفة الأمريكية في مستهل تقريرها ما حدث عندما كان الرئيس بايدن يستعد لمغادرة البيت الأبيض للقيام برحلة جريئة إلى إسرائيل لإظهار التضامن بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر، عندما بدا فجأة أن الرحلة تنهار قبل أن تبدأ.

وبحسب التقارير أدى انفجار في مستشفى المعمداني في غزة إلى مقتل وإصابة المئات، وألقى الفلسطينيون باللوم على إسرائيل في التفجير، ورفض القادة العرب مقابلة بايدن عندما وصل إلى المنطقة. واستدعى الرئيس مستشاريه إلى غرفة المعاهدات في الطابق الثاني من مقر الأسرة بالبيت الأبيض للإجابة على السؤال: هل لا يزال يتعين عليه الذهاب إلى إسرائيل؟

الذهاب أم الإلغاء

وأوضحت الصحيفة أن نقاشًا حادًا اندلع بين مستشاري بايدن للأمن القومي والمستشارين السياسيين. وحث البعض في الغرفة بايدن على إلغاء الرحلة. ولم يكن من الواضح ما الذي يمكن تحقيقه. وقد لا تكون آمنة حتى. وماذا لو أطلقت حماس الصواريخ على مطار بن غوريون الدولي عندما اقتربت طائرة الرئاسة؟ وأين سيهبط الرئيس إذن؟

وجادل آخرون بأنه بحاجة للذهاب على أي حال. وكان قد أعلن بالفعل عن الزيارة. ولا ينبغي لهم أن يتراجعوا عن قرار إلى آخر. وأشارت الاستخبارات الأمريكية الأولية إلى أن إسرائيل ليست مسؤولة عن انفجار المستشفى.

وأخيرًا، قرر بايدن الذهاب.

قرار مثير للخلاف

نيويورك تايمز: العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تظهر علامات التوتر بعد 7 أكتوبر

وتلفت الصحيفة إلى أن هذا القرار، ربما أكثر من أي قرار آخر، حدّد نهج بايدن تجاه ما أصبح أزمة السياسة الخارجية الأكثر إثارة للخلاف في رئاسته. وكان عليه أن يذهب. كان عليه أن يراهم وجهاً لوجه. وبذلك، تولى فعلياً مسؤولية الحرب التي ستلي ذلك بكل وحشيتها الطاغية، وأدارها شخصياً مع تعرضه لخطر سياسي كبير في الداخل والخارج.

توتر العلاقة

ووفقًا للصحيفة، فلم يسبق لأي حدث آخر خلال نصف القرن الماضي أن اختبر العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل بهذه الطريقة المكثفة والمؤثرة. وقد برزت الدبلوماسية المعقدة بين واشنطن وتل أبيب منذ أن هجوم حماس عبر الحكومتين، في تفاعلات مباشرة بين القادة وجهود مكثفة بين الوكالات العسكرية والاستخباراتية.

وقد أفسح تصميم تلك الرحلة الرئاسية الدراماتيكية إلى إسرائيل المجال أمام مكالمات هاتفية محبطة وتعليقات عامة حادة واجتماعات ماراثونية منهكة. وأصبحت العلاقة مشحونة على نحو متزايد مع انخراط بايدن في الصراع بشكل مكثف أكثر من أي قضية أخرى تقريباً خلال ثلاث سنوات في منصبه. وقد تدخل الرئيس وفريقه مراراً لإبعاد إسرائيل عما يعتبرونه تجاوزات في ردها الانتقامي، فقط لكي يتحداهم الإسرائيليون في اللحظات الحرجة.

وقد شهد بايدن مقاومة داخلية متزايدة لدعمه لإسرائيل، بما في ذلك برقيات معارضة متعددة من دبلوماسيين في وزارة الخارجية. وفي نوفمبر، أرسل أكثر من 500 من المعينين السياسيين والموظفين الذين يمثلون حوالي 40 وكالة حكومية رسالة إلى بايدن احتجاجا على دعمه للحرب الإسرائيلية في غزة. وكان الديمقراطيون في الكونجرس يضغطون عليه للحد من الهجوم الإسرائيلي، ووجدت الولايات المتحدة نفسها على خلاف مع دول أخرى في الأمم المتحدة.

ويبدو أن التوتر قد وصل إلى ذروته مع حلول العام الجديد. ويدرك فريق بايدن أن التحدي الذي يواجهه لا يقتصر على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فحسب، لأن الإسرائيليين في جميع المجالات يدعمون العملية العسكرية التي أدت، وفقًا لوزارة الصحة في غزة، إلى مقتل أكثر من 20 ألف شخص. ولكن ليس هناك أي نقاش جدي داخل الإدارة حول تغيير حقيقي في السياسة، مثل قطع إمدادات الأسلحة إلى إسرائيل.

وبدًلا من ذلك، أعاد بايدن التأكيد على تصميمه على اجتياز الأزمة مستفيداً من المصداقية التي اكتسبها من خلال الدعم الثابت لإسرائيل لتشكيل الفصل التالي من الحرب، على الرغم من أنه من غير الواضح مقدار النفوذ الذي يُمكّنه من فعل ذلك.

الاستجابة للضغوط

وأشارت الصحيفة أن بايدن ضغط على نتنياهو لتقليص الحرب إلى عملية أكثر استهدافًا تعتمد بشكل أكبر على غارات القوات الخاصة التي تستهدف قادة حماس والأنفاق بدًلا من القصف واسع النطاق، وذلك خلال محادثة متوترة قبل أسبوع،.

وبعد ذلك أرسل الزعيم الإسرائيلي مستشاره، رون ديرمر، إلى واشنطن لحضور اجتماع استمر لما يقرب من أربع ساعات في البيت الأبيض في اليوم التالي لعيد الميلاد، وأكد لوزير الخارجية أنتوني بلينكن وجيك سوليفان، مستشار الأمن القومي، أن إسرائيل ستنتقل قريباً إلى المرحلة المستهدفة التي كان بايدن يحث عليها.

وقال لهم ديرمر إن العلامات الأولى لهذا التحول يمكن رؤيتها في الأسابيع المقبلة عندما تنهي القوات الإسرائيلية عملياتها في شمال غزة وتبدأ في سحب الكثير من القوات من تلك المنطقة. ولكنه لم يقدم جدولًا زمنيًا ثابتًا، وضغط عليه الأميركيون لبدء المرحلة الانتقالية في أقرب وقت ممكن. ويخطط بلينكن للعودة إلى إسرائيل في أوائل شهر يناير، إذ يأمل المسؤولون الإسرائيليون في إعطائه قراراً بشأن الخطوات التالية.

وفي الوقت نفسه، كان فريق بايدن يعمل بهدوء للتفاوض على صفقة رهائن جديدة. والتقى ويليام بيرنز، وكالة المخابرات المركزية. مع نظيره الإسرائيلي ورئيس الوزراء القطري في وارسو في وقت سابق من شهر ديسمبر لتقديم اقتراح لوقف القتال لمدة سبعة أيام مقابل إطلاق سراح ما بين 35 إلى 40 شخصًا آخرين، بما في ذلك نساء مدنيات ورجال مصابون بجروح بالغة ورجال آخرون تزيد أعمارهم عن 60 عامًا.

وهناك جهود أكثر هدوءًا تجري للتفاوض من خلال وسطاء على ترتيب مع حزب الله للانسحاب من المنطقة القريبة من حدود لبنان مع إسرائيل، مما يمنع اندلاع حرب أوسع نطاقًا في المنطقة.